مجلة الجامعة الإسلامية

للغة العربية وآدابها

مجلة علمية دورية محكمة

العدد : ٧ | الجزء : ١ | يناير - مارس ٢٠٢٣ م

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
١٣٨١
١٩٦١

بسم الله الرحمن الرحيم

معلومات الإيداع

في مكتبة الملك فهد الوطنية

النسخة الورقية:

رقم الإيداع ١٤٤٣/٣٢٨٣ بتاريخ ١٤٤٣/٠٤/٠٢ هـ

ردمد: ١٦٥٨-٩٠٧٦

النسخة الإلكترونية:

رقم الإيداع ١٤٤٣/٣٢٨٤ بتاريخ ١٤٤٣/٠٤/٠٢ هـ

ردمد: ١٦٥٨-٩٠٨٤

الموقع الإلكتروني للمجلة

http: //journals. iu. edu. sa/ALS/index. html

ترسل البحوث باسم رئيس تحرير المجلة إلى البريد الإلكتروني:

asj4iu@iu. edu. sa

البحوث المنشورة في المجلّة تعبّر عن آراء الباحثين

ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة

جميع حقوق الطّبع محفوظة للجامعة الإسلامية

هيئة التحرير

د. عبدالرحمن بن دخيل ربّه المطرفي
(رئيس التحرير)
أستاذ الأدب والنقد المشارك بالجامعة الإسلامية

د. إبراهيم بن صالح العوفي
(مدير التحرير)
أستاذ النّحو والصّرف المشارك بالجامعة الإسلامية

أ.د. عبدالعزيز بن سالم الصاعدي
أستاذ النّحو والصّرف بالجامعة الإسلامية

د. إبراهيم بن محمّد علي العوفي
أستاذ اللغويّات المشارك بمعهد تعليم اللغة العربّية بالجامعة الإسلاميّة

د. مبارك بن شتيوي الحبيشي
أستاذ البلاغة المشارك بالجامعة الإسلامية

أ.د. محمّد بن صالح الشّنطي
أستاذ الأدب والنّقد بجامعة جدارا-الأردن

أ.د. علاء محمد رأفت السّيد
أستاذ النّحو والصّرف والعروض بجامعة القاهرة

أ.د. عبدالله بن عويقل السّلمي
أستاذ النّحو والصّرف
بجامعة الملك عبدالعزيز بجدّة

***

قسم النشر: د. **عمر بن حسن العبدلي**

الهيئة الاستشارية

أ.د. محمّد بن يعقوب التركستاني
أستاذ أصول اللغة بالجامعة الإسلاميّة

أ.د. محمّد محمّد أبو موسى
أستاذ ورئيس قسم البلاغة بكلية اللغة العربية جامعة الأزهر

أ.د. زكي بن سهو العتيبي
أستاذ النّحو والصرف بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلاميّة

أ.د. عبدالرزّاق بن فراج الصاعدي
أستاذ اللغويات بالجامعة الإسلامية

أ.د. سالم بن سليمان الحمّاش
أستاذ اللغويات في جامعة الملك عبدالعزيز

أ.د. محمّد بن مريسي الحارثي
أستاذ الأدب والنقد في جامعة أم القرى

أ.د. ناصر بن سعد الرشيد
أستاذ الأدب والنّقد بجامعة الملك سعود

أ.د. صالح بن الهادي رمضان
أستاذ الأدب والنقد . تونس

أ.د. فايز فلاح القيسي
أستاذ الأدب الأندلسي في جامعة الإمارات العربية المتحدة

أ.د. عمر الصّديق عبدالله
أستاذ التربية وتعليم اللغات بجامعة أفريقيا العالمية-الخرطوم

د. سليمان بن محمّد العيدي
وكيل وزارة الإعلام سابقًا

قواعد النشر في المجلة (*)

- أن يكون البحث جديداً؛ لم يسبق نشره.
- أن يتّسم بالأصالة والجدّة والابتكار والإضافة للمعرفة.
- ألا يكون مستلاً من بحوثٍ سبق نشرها للباحث.
- أن تراعى فيه قواعد البحث العلميّ الأصيل، ومنهجيّته.
- أن يشتمل البحث على:

- عنوان البحث باللغة العربية وباللغة الإنجليزية.
- مستخلص للبحث لا يتجاوز (٢٥٠) كلمة؛ باللغتين العربيّة والإنجليزية.
- كلمات مفتاحيّة لا تتجاوز (٦) كلمات؛ باللغتين العربيّة والإنجليزية.
- مقدّمة.
- صلب البحث.
- خاتمة تتضمّن النّتائج والتّوصيات.
- ثبت المصادر والمراجع باللغة العربية.
- رومنة المصادر العربية بالحروف اللاتينية في قائمة مستقلة.

- في حال (نشر البحث ورقياً) يمنح الباحث نسخة مجانية واحدة من عدد المجلة الذي نُشر بحثُه فيه، و (١٠) مستلات من بحثه.
- في حال اعتماد نشر البحث تؤول حقوق نشره كافة للمجلة، ولها أن تعيد نشره ورقيّاً أو إلكترونيّاً، ويحقّ لها إدراجه في قواعد البيانات المحلّيّة والعالمية – بمقابل أو بدون مقابل – وذلك دون حاجة لإذن الباحث.
- لا يحقّ للباحث إعادة نشر بحثه المقبول للنّشر في المجلّة – في أي وعاء من أوعية النّشر – إلاّ بعد إذن كتابي من رئيس هيئة تحرير المجلة.
- نمط التوثيق المعتمد في المجلة هو نمط (شيكاغو).

(*) يرجع في تفصيل هذه القواعد العامة إلى الموقع الإلكتروني للمجلة: http: //journals. iu. edu. sa/ALS/index. html

محتويات العدد

م	البحث	الصفحة
١)	**ما نصَّ السيرافيُّ على خَطَئه وغَلَطِه عند الشعراء في شرحه كتاب سيبويه (دراسة وصفية تحليلية)** د. عبد الله بن عثمان اليوسف	٩
٢)	**الفصل بين (قد) والفعل في الدرس النحوي عرض ومقارنة** د. نايف حميد السناني	٦٧
٣)	**القياس الكوفي في نظر المؤاخذين والمؤيدين رؤية نقدية** د. محمد بن عبدالله السيف	١٠١
٤)	**دَورُ السِّياقِ اللّغَوِيّ فِي تَضْمِينِ المَعَانِي دِرَاسَةٌ تَطْبِيقِيّةٌ فِي أَحَادِيثِ الأَحْكَام** د. عبد الغني عيسى أوياركوا	١٧٧
٥)	**رسائل عَرِيب (١٨١-٢٧٧هـ) النثرية: دراسة سيميائية سردية** د. محمد بن عبدالله المشهوري	٢٤١
٦)	**مبدأ التخيّر بين بلاغة الإنسان وبلاغة اللِّسان** د. هاني بن عبيد الله الصاعدي	٣٠٣

م	البحث	الصفحة
(٧)	**خطاب الصمت في رواية (القندس) لمحمد حسن علوان علاماته ووظائفه** د. منصور بن عبد العزيز المهوس	٣٥٥
(٨)	**بين عبدالقاهر والقرطاجني مقاربة في المصادر الفكرية والمقاييس النقدية** د. منصور بن عمر السحيباني	٤١٥
(٩)	**الموت والخلود في قصص عدي الحربش التاريخية (قراءة تأويلية)** هيفاء بنت محمد الفريح	٤٥٧
(١٠)	**أسس الموازنات عند الرماني في النكت دراسة في الفكر البلاغي الكلي** د. سهير بنت عيسى مرعي القحطاني	٥٤١
(١١)	**التناوب السرديّ في رواية "منزل ١٠٥" لفاطمة المرزوق مقاربة إنشائية** د. داليا عبد الباقي محمد مصطفى	٥٨٩
(١٢)	**الاختيار والتأليف في حماسة ابن الشَّجري (اللوم والعتاب أنموذجا) مقاربة أسلوبية** د. وفاء أحمد جابر أحمد	٦٣٥

بين عبدالقاهر والقرطاجني

مقاربة في المصادر الفكرية والمقاييس النقدية

Between Abdulqāhir and Alqartājanī
an Approach to Intellectual Sources and the Measures of Critic

د. منصور بن عمر السحيباني

الأستاذ المساعد بقسم البلاغة والنقد بكلية اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

البريد الإلكتروني:mos1133@gmail.com

مستخلص (١)

تروم هذه الدراسة عقد موازنة بين عالمين كبيرين جليلين في البلاغة والنقد، وهما عبدالقاهر الجرجاني وحازم القرطاجني؛ نظرًا لموقعهما في التسلسل التاريخي للتخصص، وما يمثلانه من تعالق الفكر النقدي المشرقي متمثلًا بعبدالقاهر، والفكر النقدي المغربي متمثلًا بحازم، كما أن التراكم المعرفي المنظم للبلاغة والنقد الذي بدأ بالجرجاني والتناول الجزئي لجوانب بعض القضايا النقدية التي لبّى بها حاجة عصره، ومن ثم استواؤها ونضوجها الكبير لدى القرطاجني، وما أضافه عليها من ملامح عصره المتأثر بالفلسفة بصورة كبيرة، كل ذلك يغري بهذه المقاربة بين هذين العالمين في مصادرهما الفكرية، ومقاييسهما النقدية، وطرائق التناول، والتطور بينهما في بعض القضايا النقدية والبلاغية.

الكلمات المفتاحية: الجرجاني، القرطاجني، النقد، موازنة، المقاييس النقدية، المصادر الفكرية.

(١) يشكر الباحثُ عمادة البحث العلمي بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في المملكة العربية السعودية لتمويلها هذا المشروع في عام ١٤٤٤هـ، منحة بحثية رقم (٢٢١٤٠٤٠٠٢).

Abstract

This study aims to conduct a balance between two great scholars in rhetoric and critic, namely, ʿAbd al-Qāhir Al-Jurjāni and Hāzim Al-Qartājāni. Given their position in the historical sequence of specialization, and what they represent in terms of the interdependence of oriental critical thought represented by ʿAbd al-Qāhir, and the Moroccan critical thought represented by Hāzim, and the organized knowledge accumulation of rhetoric and critic that began with al-Jurjāni and partially addressing the aspects of some critical issues with which he met the needs of his time, and then their levelness and great maturity by al-Qartājāni, and what he added to it from the features of his era that was greatly influenced by philosophy, all of this tempts this approach between these two scholars in their intellectual sources, their critic standards, methods of handling, and the development between them in some critical and rhetorical issues.

Keywords: Al-Jurjāni, Al-Qartājāni, critic, balance, critic measures, intellectual sources.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد بن عبدالله، وعلى آله وصحبه الميامين، إلى يوم الدين، أما بعد:

فإن البحث في منظومة التأسيس الفكري لقواعد البلاغة والنقد يحتاج إلى أناة وصبر وتدقيق، إذ يبدو ما صُنف قديمًا واضحًا للوهلة الأولى، ليس فيه لبس أو ارتباك، غير أن النظر والمراجعة وتدقيق النظر في أسس هذه المنظومة وفي قواعدها التأصيلية يكشف للباحث أن الأمر أكثر تعقيدًا وغموضًا في الحقيقة، إذ كان بناؤها على أيدي علماء ذوي ثقافة موسوعية ساعدتهم على تأليف قدر هائل من المصنفات المهمة التي قامت أسس اللغة العربية عليها، وكانت سببًا في قيام تلك العلوم على دعائم قوية تغذت من ثقافتهم الواسعة، فاهتموا بوضع الإشارات اللافتة للانتباه والعبارات الموحية في كتبهم، كي يحللها ويكملها من يستطيع فهمها من طلاب العلم الذين يخلفونهم.

ولذلك نلحظ عند استحضار التكوين الثقافي والفكري لمجموعة من العلماء المؤثرين في تاريخ الفكر العربي تأثر بعضهم بفكر بعض، وتلاقي الأفكار وتلاقحها فيما بينهم، وتمايز بعضهم عن بعض في معالجة بعض الأفكار والقضايا، واختلافهم فيها أيضا، ولعل هذا يعود إلى الظروف والسياقات الثقافية والسياسية والدينية والاجتماعية التي كانوا يعيشون في ظلها، فتقييم جهد أي عالم ينبغي ألا يتم بعيدًا عن هذه المؤثرات والسياقات، والقراءة المتأنية لمؤلفاتهم تكشف بوضوح هذا التأثر، كما تكشف عن مصادرهم المعرفية، وتفصح عن اتكائهم على مخرجات مَن سبقهم في مجالهم.

ومن خلال فحص المدونة النقدية القديمة نجد أنها ارتهنت في خلفيتها المعرفية ومفاهيمها النظرية والتطبيقية للمنجز النظري لعلمي النحو والبلاغة، فاضطرت إلى قبول أغلب مقررات النحو الفكرية، مثل العناية بالشعر دون النثر، ونموذجية القديم دون

المحدث، إذ كان بعض النقاد يستعينون بعلوم أخرى كالبلاغة؛ لمعالجة قضايا نقدية كبرى، أو يتركون القضية عالقة حتى يأتي من يخلصها ويفككها ويعيد النظر فيها.

ومن هنا أتت فكرة هذه الدراسة التي تروم عقد موازنة بين عالمين كبيرين جليلين في البلاغة والنقد، وهما عبدالقاهر الجرجاني وحازم القرطاجني؛ نظرًا لموقعهما في التسلسل التاريخي للتخصص، وما يمثلانه من تعالق الفكر النقدي المشرقي متمثلًا بعبدالقاهر، والفكر النقدي المغربي متمثلًا بحازم، كما أن التراكم المعرفي المنظم للبلاغة والنقد الذي بدأ بالجرجاني والتناول الجزئي لجوانب بعض القضايا النقدية التي لبّى بها حاجة عصره، ومن ثم استواؤها ونضوجها الكبير لدى القرطاجني، وما أضافه عليها من ملامح عصره المتأثر بالفلسفة بصورة كبيرة، كل ذلك يغري بهذه المقاربة بين هذين العالمين في مصادرهما الفكرية، ومقاييسهما النقدية، وطرائق التناول، والتطور بينهما في بعض القضايا النقدية والبلاغية.

وتتجلى مشكلة الدراسة في كون هذين العالمين من أهم العلماء الذين أثروا التراث البلاغي والنقدي، وقدَّموا خلاصة أفكارهم المعرفية ورؤاهم الثقافية من خلال مصنفاتهم التي ما زال الدارسون يبحثون فيها حتى يومنا، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن الرجوع الدارس إلى التراث من غير عدة معرفية ومنهجية أمر ليس بالهين، لأن هذا التراث بوصفه مخزونًا هائلًا من العلوم يمثل سياقات خاصة، لها ظروفها وملابساتها التي قد يؤدي إغفالها أو تجاهل أثرها في بلورة الأفكار والرؤى إلى نتائج خاطئة وأحكام فاسدة بعيدة عن استشراف المقاصد الحقيقية والرؤى الصحيحة.

وتنطلق أهمية هذه الدراسة من ضرورة النظر والمراجعة والتدقيق في منظومة التأسيس الفكري لعلمائنا العرب الذين كان لهم تأثيرهم البارز في التاريخ البلاغي والنقدي، ومنهم عبدالقاهر الجرجاني وحازم القرطاجني اللذان وضعا البلاغيين والنقاد من بعدهم إزاء نظريتين شرقية وغربية؛ رغبة في عقد موازنة دقيقة بينهما، من خلال

النظر في أبرز منطلقاتهما الفكرية ومقاييسهما النقدية، للكشف عن حجم تأثر الثاني بالأول، وعن مدى تجاوزه له، وما نقاط الاتصال والافتراق عند كل منهما؟ وما الذي أضافاه في المدونة البلاغية والنقدية التراثية؟

وتسعى الدراسة إلى تحقيق مجموعة من الأهداف، أبرزها:

١– الكشف عن المصادر الفكرية التي اعتمد عليها كلا الناقدين في تصنيفهما.

٢– تجلية المقاييس النقدية التي انطلق منها الناقدان وبيان نقاط الالتقاء والافتراق فيها.

٣– بيان مدى مراعاة الناقدين لدور التلقي في العملية الإبداعية في تلك المرحلة المبكرة.

٤– الموازنة بين الجرجاني والقرطاجني في بعض القضايا النقدية وطريقة عرضها ودراستها.

٥– النظر في تأثير البيئة المشرقية والمغربية على العالمين في إنتاجهم البلاغي والنقدي.

وقد تنوعت الدراسات التي جمعت بين عبدالقاهر والقرطاجني، إذ وازن عبدالله زيادة نصار بينهما في الفكر النقدي، ودرس محمود درابسة قضية معنى المعنى لديهما، أما زينب لوت فقد وازنت بينهما في الفكر النقدي ومواطن التجديد الفكري، كما تناولت فاطمة البريكي ملامح التلقي والتأويل عندهما، وهي دراسات قيمة ومهمة في كشف المسافة بينهما ومواطن الإضافة والتجديد لديهما، وما دراستي هذه إلا لبنة أحاول من خلالها سد الثغرات وإضافة الجديد في الموازنة بين هذين العالمين الكبيرين.

واقتضت طبيعة الدراسة أن تتكون من مقدمة وتمهيد وأربعة مباحث، أما التمهيد فقد أضأتُ فيه بإيجاز حياة هذين العالمين الكبيرين، ثم درستُ في المبحث الأول مصادر الفكر عندهما، وكشفتُ في المبحث الثاني عن الأسس المنهجية لديهما، أما المبحث الثالث فقد سلطتُ الضوء فيه على قضية النظم وطريقة تناولها وتصورها

عند العالمين، أما المبحث الرابع فقد تناولتُ فيه التلقي وأهميته عندهما، وختمتُ بخاتمة أوجزتُ فيها أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة.

وأفدت في هذه الدراسة من آليات الوصف والتحليل التي تسهم في عرض الجهود والمواقف والآراء، وتحاول أن تفسرها وتحللها وتعلق عليها، كما استعنت بالمنهج المقارن الذي يساعد الباحث في عقد الموازنات بين العالمين، والكشف عن أوجه الشبه ومواطن الأثر والتأثير، إضافة إلى بعض آليات مناهج أخرى كالمنهج التاريخي والاستقرائي التي تتعاضد جميعا لتحقيق أهداف هذه الدراسة.

تمهيد

التعريف بعبدالقاهر والقرطاجني:

الجرجاني هو أبو بكر، عبدالقاهر بن عبدالرحمن الجرجاني، نسبة إلى جرجان، وهي مدينة مشهورة عظيمة بين طبرستان وخرسان"[(١)]، ولد فيها مطلع القرن الخامس الهجري، أقام فيها ولم يخرج منها قط، كان مفكرًا ناقدًا، واسع الثقافة، عميق الرؤية في مسائل العلم ، أفاد العربية عبر العصور، كما كان عالماً بالنحو والبلاغة من خلال مصنفاته القيمة. يقول عنه صاحب الطراز: "وأول مَن أسَّس من هذا العلم قواعده، وأوضح براهينه، وأظهر فوائده، ورتَّب أفانينه، الشيخ العالم النحرير، عَلَم المحققين، عبدالقاهر الجرجاني، فلقد فكَّ قيد الغرائب بالتقييد، وهدَّ من سور المشكلات بالتسوير المشيد"[(٢)]، ويقول الرازي: "وفق الله تعالى مجد الإسلام عبدالقاهر بن عبدالرحمن الجرجاني حتى استخرج أصول هذا العلم وقوانينه، ورتب حججه وبراهينه... وصنف في ذلك كتابين... جمع فيهما من القواعد الغريبة، والدقائق العجيبة"[(٣)]. وهب عبدالقاهر نفسه للعلم، فلم يدن من حياة الترف واللهو، يشهد بذلك الزخم المعرفي الذي خلّفه، وعمق تجربته في التأليف، من أهم تصانيفه: المقتصد في شرح الإيضاح، والجمل، والعمدة في التصريف، وأسرار البلاغة، ودلائل الإعجاز، والرسالة الشافية، توفي سنة ٤٧١هـ[(٤)].

(١) انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء: ٤٣٢/١٨، البغدادي، مراصد الاطلاع: ٣٢٣/١.

(٢) العلوي، الطراز: ٦/١.

(٣) الرازي، نهاية الإيجاز: ٦.

(٤) انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء: ٤٣٣/١٨، القفطي، إنباه الرواة: ١٨٩/٢.

أما القرطاجني فهو حازم بن محمد بن حسن بن محمد بن خلف بن حازم الأنصاري الأوسي المغربي القرطاجني، نسبة إلى قرطاجنة الأندلس التابعة لكورة تدمر شرقي الأندلس، ولد بها سنة ٦٠٨هـ [١]، كان إمامًا بليغًا ريّان من الأدب، عارفًا بلسان العرب وأخبارها، شاعرًا من شعراء الأندلس [٢]، ألف كتاب منهاج البلغاء وسراج الأدباء، وله ديوان شعر، وله كتاب اسمه القوافي.

حظي حازم بمكانة علمية عالية بفضل تفانيه في طلب العلم، عُرف عنه الاطلاع على الثقافات المختلفة، واهتمامه بالعربية، ينقل السيوطي عن بعض العلماء قولهم عنه: "هو أوحد زمانه في النظم والنثر، والنحو واللغة والعروض وعلم البيان، روى عن جماعة يقاربون ألفًا... حبر البلغاء وبحر الأدباء، ذو اختيارات فائقة، واختراعات رائقة، لا نعلم ممن لقيناه جمع من علم اللسان ما جمع، ولا أحكم من معاقد البيان ما أحكم من منقول ومبتدع"[٣] توفي سنة ٦٨٤هـ [٤].

(١) انظر: الحنبلي، شذرات الذهب: ٦٧٦/٧

(٢) السيوطي، بغية الوعاة: ٤٩١/١.

(٣) انظر: السيوطي، بغية الوعاة: ٤٩١/١.

(٤) انظر: الحنبلي، شذرات الذهب: ٦٧٦/٧.

المبحث الأول: في المصادر الفكرية

يروم هذا المبحث الكشف عن أهم المصادر الفكرية والروافد الثقافية التي اعتمد عليها عبدالقاهر الجرجاني وحازم القرطاجني في البناء المنهجي والمعرفي لما تركه كل منهما من إرث فكري ومؤلفات في البلاغة والنقد.

أما عبدالقاهر فقد تعددت مصادر المعرفة عنده، وشكلت لديه منهجًا فكريًا متميزًا، ولعل أكثر العلماء الذين أفاد منهم الجاحظ وسيبويه، فكثيرًا ما كان يذكرهما، ويصرح بنسبة أقوال معينة إليهما، "وقد أشار عبدالقاهر إلى هذه الرابطة بين الشعر والنحو، وأن البلاغة نتاج ما بينهما في مقدمة كتاب دلائل الإعجاز، وهذه الإشارة يجب أن تكون حاضرة معنا ونحن هنا نؤكد ما قلناه من أن عبدالقاهر مزج علم الجاحظ بعلم سيبويه، وأدرك بثقوبه هذه العلاقة البعيدة بين هذين العالمين الكبيرين"(١).

ومن أعلام النحو الذين أفاد منهم عبدالقاهر في مصنفاته الخليل بن أحمد الفراهيدي، يقول: فلو كان إذ سبق الخليل وسيبويه في معاني النحو إلى ما سبقا إليه من اللفظ والنظم..."(٢)، ومنهم أبو علي الفارسي الذي كان يستحضر شواهده في كثير من المسائل، "ومن ذلك ما أنشده الشيخ أبو علي في الإغفال..." (٣)، وطبعي أن تكون المصادر النحوية حاضرة بصورة كبيرة عند عبدالقاهر، لأن الرجل كان نحويًا في الأصل قبل أن يكون بلاغيا، فضلًا عن طبيعة منهجه ومادته العلمية التي تتطلب

(١) أبو موسى، مدخل إلى كتابي عبدالقاهر: ٣٥.

(٢) الجرجاني، دلائل الإعجاز: ٦٠٦.

(٣) المرجع السابق: ٢٠٤.

بروز هذا النوع من المصادر وضرورة إفادته منها في التكوين والتأسيس.

كما أفاد عبدالقاهر من الجاحظ، وتعمّق في دراسة كتبه وثقافته في البلاغة، فهو يستعين بكثير من آرائه، ويستشهد بها، ويعده البيان في الإعجاز، يقول: "وليت شعري، من أين لمن لم يتعب في هذا الشأن ولم يمارسه ولم يوفر عنايته عليه أن ينظر إلى قول الجاحظ وهو يذكر إعجاز القرآن..."(١)، ويقول في موضع آخر: "وإذا نظرت إلى كتب الجاحظ وجدته يبلغ في ذلك كل مبلغ، ويتشدد غاية التشدد، وقد انتهى في ذلك إلى أن جعل العلم بالمعاني مشتركا" (٢).

ومن المصادر النقدية التي أفاد منها عبدالقاهر في مادته المعرفية ما دوّنه القاضي علي الجرجاني الذي كان ينقل عنه مستندًا حينًا وموضحًا حينًا آخر، "ويقول القاضي أبو الحسن رحمه الله: لو اتفق له أن يقول احمرارًا في جوانبه بياض، لكان قد استوفى الحسن... وهذا التفضيل والتفصيل من قول القاضي"(٣)، وغيرها من المواضع التي كان يستحضر فيها آراءه ومواقفه وتعقيباته. ومن العلماء الذي اعتمد على كتبهم الآمدي الذي كان كثيرًا ما يستشهد بأقواله: "قال أبو القاسم الآمدي... ومثاله أن أبا القاسم الآمدي..."(٤)، وغيرها من المواضع التي كان الجرجاني يستحضر فيها أقواله وآراءه.

أما إفادة عبدالقاهر من الثقافة اليونانية فقد اختلف العلماء في حجمها

(١) المرجع السابق: ٢٥١.

(٢) الجرجاني، دلائل الإعجاز: ٢٥٥.

(٣) الجرجاني، أسرار البلاغة: ٢٠٣.

(٤) انظر: المرجع السابق: ٣٨١، ٤٠١.

ومداها، غير أنه ينبغي التنبيه ابتداء إلى أن عبدالقاهر لم يشر في أي من كتابيه إلى أنه استمد إلهامه من مصدر يوناني، مع أنه كان يشير في مواضع كثيرة إلى مصدر إلهامه من مفكري العرب كما بينت آنفا، أي أنه كان حريصًا على الإفصاح عن مصادره الفكرية فيما يعرضه من آراء.

وممن ذهب إلى إفادته من الثقافة اليونانية طه حسين الذي يرى أن أرسطو "لم يكن المعلم الأول للمسلمين في الفلسفة وحدها، ولكنه إلى جانب ذلك معلمهم الأول في البيان" (١)، وهو ما رجحه محمد خلف الله الذي قال: "لعل الرجوع إلى طبيعة الفن على العموم مهما اختلفت مظاهره لون من التفكير لم يكن مألوفًا للعرب قبل أن تُنقل إليهم بحوث أرسطو، وأقرب المنازع إليه في التأليف النقدي العربي منزع عبدالقاهر، فقد رأيناه حين يريد توضيح طبيعة الشعر يجلب الرسم والتصوير والنقش وصياغة الجواهر، على نحو ما يفعله أرسطو في هذه النقطة"(٢)، ومع أن المؤلف هنا لم يصرح بتقليد عبدالقاهر لأرسطو، إلا أن الراجح عندي أن عبدالقاهر قد تأثر في هذه القضية بالجاحظ وليس بأرسطو.

والحقيقة أن من يتأمل في كثيرٍ من المواضع والقضايا التي قيل فيها إنها دليل على تأثره بأرسطو وكتابيه يجد أن المنطق فيها والمعقول أن يقال إن عبدالقاهر تأثر بالجاحظ، يقول أحمد بدوي: "وأما ما يتعلق بالترتيب بين الألفاظ فقد سبق الجاحظُ إلى القول بالنظم، وعرف عبدالقاهر ذلك، ونقله في كتابه دلائل الإعجاز، فإذا كان عبدالقاهر قد تأثر في فكرة النظم بإنسان، فالأجدر أن يكون الجاحظ ذلك

(١) ابن جعفر، مقدمة نقد النثر: ٣١.

(٢) محمد خلف الله، من الوجهة النفسية: ١٠٩.

الإنسان"[١].

ومع ذلك كله فإن هذا لا يعني أن عبدالقاهر لم يتأثر بالثقافة اليونانية أو يفد منها؛ لأن فكرة النظم أصلًا ظهرت "واضحة في الصراع الذي أثاره امتزاج الثقافات، وتعصب حملة اليونانية لفلسفة اليونان ومنطقهم، ودفاع حملة العربية عن تراثهم وثقافتهم، ومنها الثقافة النحوية"[٢]، فكان من الطبعي أن يطلع الجرجاني على الثقافة اليونانية ويفيد منها في بعض أفكاره البلاغية والنقدية.

ولهذا نجد بعض الدارسين يوازن بين كتاباته وكتابات ابن سينا، ويعد الجرجاني "شارحًا مطوّرًا لمقولات ابن سينا على وجه الخصوص"[٣]، مع ما في هذه المقولة من مبالغة، كما ظهر بعض أثر هذه الثقافة في منهجه وأسلوبه الذي قام أحيانًا على نوع من الجدل المنطقي والعقلي كما سنرى في المبحث القادم.

وعلى كل حال فإن الإفادة من الثقافات المختلفة ومعارف الأمم الأخرى مما يحسب للمؤلف، فبذلك يتسع أفقه، وتتطور أفكاره، لينتج رؤية جديدة مبنية على أسس علمية ومنهجية، وهو ما أراه حصل مع عبدالقاهر الذي أميل إلى اطلاعه على ما كتبه أرسطو، وإفادته منه في بعض القضايا التي عالجها وطورها بذوقه الأدبي وعقليته العلمية ومنهجتيه المنضبطة، غير أن المرفوض عندي ما ذهب إليه بعض النقاد[٤] من المبالغة في إرجاع كل فكرة، والتطرف في إعادة كل رؤية إلى أرسطو

(١) أحمد بدوي، عبدالقاهر الجرجاني: ٣١٦.

(٢) بدوي طبانة، البيان العربي: ١٩٨.

(٣) السرحان، مصادر الجرجاني النقدية: ١٥٠.

(٤) كما فعل طه حسين في مقدمة (نقد النثر)، ومحمد غنيمي هلال في (النقد الأدبي الحديث)، وإبراهيم سلامة في (بلاغة أرسطو بين العرب واليونان)، ومحمد خلف الله في (من الوجهة =

والثقافة اليونانية.

أما حازم فقد خاض غمار التنظير الأدبي، واطلع على كتب الحكمة الهيلينة، ودرس المنطق والخطابة والشعر(١)، فأقبل على كتب البلاغة والفلسفة حتى تأهل لتأليف كتابه منهاج البلغاء الذي تميز عن مؤلفات عصره وما قبلها، ولعل هذا التميز راجع في المقام الأول إلى طبيعة المصادر الفكرية والروافد المعرفية التي اتكأ عليها في بناء كتابه، إذ استطاع أن يمزج بمنهجية بين الفلسفة والمنطق والدراسات البلاغية، مما حقق له التفرد والنجاح في محاولة إرساء نظرية جديدة للأدب(٢)، يقول حازم: "وقد سلكتُ من التكلم في جميع ذلك مسلكًا لم يسلكه أحد قبلي من أرباب هذه الصناعة لصعوبة مرامه، وتوعر سبيل التوصل إليه، هذا على أنه روح الصنعة وعمدة البلاغة... فإني رأيتُ الناس لم يتكلموا إلا في بعض ظواهر ما اشتملت عليه تلك الصناعة, فتجاوزتُ أنا تلك الظواهر بعد التكلم في جمل مقنعة مما تعلق بها إلى التكلم في كثير من خفايا هذه الصنعة ودقائقها"(٣).

إن من يتأمل في كتابات حازم يجد أن ثقافته قد امتزجت بعدة ألوان، واتخذت من عدة أطياف، فقد جمع بين الثقافة العربية الأصيلة والثقافة الأجنبية؛ ليثري بها عمله النقدي، وبناء عليه يمكن أن أشير هنا إلى نوعين من المصادر الفكرية

=

النفسية في دراسة الأدب ونقده).

(١) انظر: القرطاجني، مقدمة تحقيق منهاج البلغاء: ٥٣، وقد أشار المحقق أن إلى أن أستاذه الشلوبين هو من دفعه إلى ذلك.

(٢) انظر: متلف آسية، الروافد الفلسفية والمرجعيات الفكرية: https://www.aqlamalhind.com/?p=1759

(٣) القرطاجني، منهاج البلغاء: ١٨.

والمرجعيات التي انطلق منها القرطاجني ليقدّم لنا آراءه وأفكاره؛ مصادر فلسفية غربية، وأخرى عربية.

أما المرجعيات الفلسفية الغربية فقد اتكأ عليها لصناعة نظريته، فزادت من ثراء منقوله وقوة حجته النقدية، فقد عرف الفكر الأرسطي طريقه إلى الفكر البلاغي النقدي عند العرب من خلال بعض القضايا التي حدّدها حازم في كتابه، خاصة في مجال الشعر، فمع أنَّ "القرطاجني غالبًا ما يكون رجوعه وإحالته إلى الآراء اليونانية بالواسطة عن طريق الفلاسفة المسلمين، إلا أنَّ السمة البارزة التي تميز بها كتاب المنهاج هي الحضور القوي لآراء أرسطو ونظرياته في الشعر والخطابة" (١)، ولهذا يؤكد طبانة على أنَّ حازمًا "من العلماء الذين طغى عليهم الفكر اليوناني، وغشى على آثار شخصياتهم" (٢).

ومن أهم الروافد التي تأثر بها حازم في مصنفه كتاب (فن الشعر) الذي كان تأثيره في المنهاج عميقًا أشد العمق، إذ جهد في أن ينتفع منه أعظم الانتفاع، وفي كتابه من النصوص ما يدل على ذلك، يقول: "ولو وجد هذا الحكيم أرسطو في شعر اليونانيين ما يوجد في شعر العرب من كثرة الحكم والأمثال, والاستدلالات واختلاف ضروب الإبداع في فنون الكلام لفظا ومعنى, وتبحرهم في أصناف المعاني وحسن تصرفهم في وضعها ووضع الألفاظ بإزائها... لزاد على ما وضع من القوانين

(١) عباس أرحيلة، الأثر الأرسطي في النقد والبلاغة: ٤١، وانظر: متلف آسية، الروافد الفلسفية والمرجعيات الفكرية (مقال إلكتروني).

(٢) بدوي طبانة، النقد الأدبي عند اليونان: ٢٣٦، وانظر: متلف آسية، الروافد الفلسفية والمرجعيات الفكرية (مقال إلكتروني).

الشعرية"[١]، مما يدل على اطلاعه وفهمه للشعرية الأرسطية، ويؤكد على سعة ثقافته، وقدرته على التوسع في هذا المجال الفكري، إلى درجة تمكن معها من معرفة مقدار النقص في رؤية أرسطو الشعرية.

ولعل من أهم صور تأثر حازم بالشعرية الأرسطية اقتباسه مصوغات نظريته الشعرية من الفكر الأرسطي، وهذا يظهر جليًا في مفهوم كل منهما للشعر، وفي تحديدهما لمفهوم المحاكاة والتخييل، وفي حديثهما عن أقسام المحاكاة، فتأثر حازم بأرسطو تأثر بالغ حتى وإن لم يرد اسمه لديه سوى مرتين، إذ كان ينقل عنه من ابن سينا والفارابي، غير أنه لم ينقل عن ابن رشد، ولعل ذلك راجع إلى "طلب التميز، إضافة إلى موقف ابن رشد من الشعر العربي ونظرته إلى القوانين الأرسطية"[٢]، ولهذا يمكن القول إن المرجعيات التي اتكأ عليها القرطاجني في بلورة معالم نظريته النقدية ترجع في الأصل إلى كتب أرسطو الشعر والخطابة، وشروحاتها المتناقلة عن طريق الفلاسفة المسلمين[٣].

أما المرجعيات العربية فقد كان حازم يعتمد على كتب سابقيه من النقاد والبلاغيين، وكان يشير إليهم إشارة واضحة، و"يحيل إلى مؤلفاتهم وتصانيفهم... فيلفت أحيانًا الأنظار إلى آراء الجاحظ والآمدي، ويتعرض بكثرة إلى مقالات قدامة بن جعفر وابن سنان الخفاجي"[٤]، واستطاع أن يستثمر في آراء كل هؤلاء، وينتج آراء أخرى في صيغة متجددة مما أهله للتفرد في بلورة إبداع نقدي متميز.

(١) القرطاجني، منهاج البلغاء: ٢١. وانظر: متلف آسية، الروافد الفلسفية والمرجعيات الفكرية (مقال إلكتروني)، متى بن يونس، أرسطوطاليس في الشعر: ٢٤٣

(٢) الروسي، ظاهرة الشعر عند حازم: ١١٦.

(٣) انظر: متلف آسية، الروافد الفلسفية والمرجعيات الفكرية (مقال إلكتروني).

(٤) القرطاجني، مقدمة تحقيق منهاج البلغاء: ١٠٠.

لقد اعتمد القرطاجني على مجموعة متنوعة من المصنفات العربية النقدية، وأفاد منها إفادة مباشرة، وأشار إلى آراء أصحابها وأقوالهم، ولعل (العمدة) لابن رشيق يأتي في مقدمتها، فقد أخذ عنه كثيرًا رغم إغفاله ذكر صاحبه، كما في تعقيبه على التقسيم في بيت الشمّاخ:

متى ما تقع أرساغُهُ مطمئنّةً على حَجَر يرفضُّ أو يتدحرجُ [١]

ومن مصادر حازم في المنهاج كتاب قدامة بن جعفر (نقد الشعر) الذي يعد من أهم المراجع التي اتكأ عليها وأفاد منها، فقد اعتد بأقوال قدامة في أكثر من موضع، وسار على خطاه على مستوى التقسيمات والتفريعات في كثير من الأحيان، ومن نماذج ذلك حين خصص حازم معلمًا مستقلًا وهو "المعلم الدال على طرق العلم بالمناسبة بين بعض المعاني والمقارنة بين ما تناظر منها"[٢]، وتناول في هذا المعلم ما سماه المذاهب البلاغية، وهي المطابقة والمقابلة والتقسيم والتفريع، وهو ما نجده في باب نعوت المعاني عند قدامة [٣].

ومن المرجعيات البارزة (سر الفصاحة) لابن سنان الذي أُعجب حازم بآرائه فنهل منها، ومن نماذج ذلك ما تناوله في المعلم الذي خصص للنظر في صحة المعاني وسلامتها من الاستحالة الواقعة بسبب فساد التقابل، إذ لم يكتف هنا بأخذ تعريف معنى التقابل مبينًا جهاته الأربع عن الخفاجي فحسب، بل عكف على تشكيل معظم معلمه هذا من الشواهد التي جاء، كما نراه يجعل كلامه من كلام الخفاجي في

(١) انظر: ابن رشيق، العمدة: ٢١/٢، القرطاجني، منهاج البلغاء: ١٥٥.

(٢) القرطاجني، منهاج البلغاء: ٤٤.

(٣) انظر: قدامة ابن جعفر، نقد الشعر: ١٣٩-١٤٧.

إضاءة كاملة خصها لبحث تقابل المعنيين من جهتين [١].

ومع أن حازمًا استند في جل آرائه على الأخذ والنقل، إلا أن نقوله امتازت عن غيره بحسن التنظيم، وإجادة الربط بين الأجزاء، والشرح المبسط، حتى إنه يمكن عده من أبرز وأحسن المطلعين على جملة من ثمار النقد العربي، كما أنه أورد في كتابه أقوال وآراء "الجاحظ وابن المعتز وقدامة والآمدي وابن سنان الخفاجي وغيرهم، وهو حين يستشهد بكلام أحدهم يمزج العرض بالشرح والتعليق والموازنة بينه وبين غيره من الآراء، وأحيانًا يبسط آراء غيره في قوة واقتدار مع إبداء رأيه الشخصي من خلال توليد أفكار جديدة من أخرى قديمة، مما يدل على أصالة رأيه وعمق فهمه"[٢]، وهذا ما مكنه من إنشاء نظريته النقدية بالاستناد على من سبقوه أمثال العسكري وعبدالقاهر وابن الأثير وغيرهم، لتتبلور نظريته في حلة جديدة تضاف إلى مصاف المنجزات النقدية العربية.

لقد استطاع حازم استنطاق النصوص التراثية والفلسفية بعقل واع وذوق رفيع يتناسب مع تطلعه لإقامة نظرية أدبية عربية تستند إلى مجموعة من القوانين والنظم التي تتحكم في عملية إنتاج النصوص الشعرية من جهة، ونقدها وتحليلها وكشف أبعادها من جهة أخرى، كما استطاع بلورة القضايا النظرية التي كان يشتغل بها من خلال هذه المصادر الفكرية، خاصة اطلاعه على الفلسفة الأرسطية التي كان لها أثر كبير في صقل آرائه في مسائل الشعر والشعرية والمحاكاة والتخييل وما يتعلق بها من توصيف للأدب [٣].

(١) انظر: ابن سنان، سر الفصاحة: ٢٣٨، القرطاجني، منهاج البلغاء: ١٣٧.

(٢) يونس بن متى، أرسطوطاليس في الشعر: ٢٤٣، وانظر: متلف آسية، الروافد الفلسفية والمرجعيات الفكرية (مقال إلكتروني).

(٣) انظر: الروافد الفلسفية والمرجعيات الفكرية (مقال إلكتروني).

المبحث الثاني: في الأسس المنهجية

أنشأ العرب علومهم الأولى الدينية واللغوية، وعنوا بها كعنايتهم بلغتهم التي نزل بها القرآن الكريم، فانتقل اهتمامهم من النص القرآني إلى كل ماله صلة به، وبالشعر القديم بقدر ما يُستشهد به على إعجاز القرآن، ولأن العرب حينها لم يكن لديهم معارف منظمة مضبوطة الأصول ومحددة الموضوعات، فقد حرص العلماء على معالجة كثير من القضايا بنوع من العمومية، فاختلطت بذلك مباحث العلوم العربية مع بعضها، كاختلاط النحو بالبلاغة، ثم البلاغة مع النقد الذي صار يتكئ على هذين العلمين في تصور قضاياه وإطلاق أحكامه، وظل يرضخ تحت وصايتهما حتى جاء عبدالقاهر الذي أنهى هذه الوصاية من خلال كتابيه (دلائل الإعجاز) و(أسرار البلاغة).

إن البحث في الطريقة التي قدّم بها العلماء تفكيرهم أمر في غاية الأهمية، إذ يكشف ذلك عن رؤى المؤلفين ونظرتهم إلى الموضوعات، ومعرفة "الصياغات الموضوعية الناظمة لمجموعة المعارف والحقائق والتجارب والخبرات والمهارات التي تهدف إلى تحقيق أغراض معينة محددة على نحو مسبق"[(١)]، وهذا يساعد الباحث على تفحص إنتاج العلماء من الداخل، ويقف عند مسالك صناعة العلم، وكيفية التشبث بالفكرة، والدفاع عنها، والبرهنة عليها.

لقد خصص عبدالقاهر كتابه (دلائل الإعجاز) للحديث عن قضية الإعجاز القرآني من خلال عملية النظم، ملاحظًا ميزته التركيبية المستقاة من التراث اللغوي العربي، فهو كتاب بلاغي جل موضوعاته تتناول علم المعاني وأنماطه، من أحوال

(١) سانو، مناهج العلوم الإسلامية: ٥٠.

الإسناد، وقضايا الفصل والوصل، والتقديم والتأخير، وأساليب الخبر والإنشاء، فأوضح نظرته في نظم الكلام، وبيّن مقتضياته الدلالية، وسعى في هذا الكتاب إلى إثبات أن القرآن معجز بالنظم لا بالصرفة [١]. ثم وضع أسرار البلاغة للحديث عن مقتضيات النظم، مثل الاستعارة والكناية والتخييل وغيرها، فكان بذلك مقيمًا لقواعد البلاغة وأسسها التي بدأها الجاحظ.

ومن خلال مقدمة كتابيه يمكن الوقوف على بنية الفكرة العربية التي تحكم صيغة التأليف البلاغي عنده، وهي أن البلاغة ترجع إلى النظم والصياغة سواء فيما يتصل بالأسلوب أو بأهم عناصره من تشبيه واستعارة وغيرها [٢]، مع استحضار أن القرن الخامس وما قبله كان يحمل أسماء أعلام في البلاغة والنقد اتكأ عليها عبدالقاهر كثيرًا؛ كالجاحظ والمبرد والعسكري والآمدي وغيرهم، كما أنه كان يمثل حلقة التقاء بين الثقافتين العربية والأرسطية من خلال اطلاعه على مصادرهما، وإن لم يشر إلى ذلك صراحة في مؤلفاته، إذ اطلع على شروحات ابن سينا وانتفع منها، مع أن اعتماده عليها لم يكن كبيرا، كما أن موضوعات مثل الاستعارة والتشبيه والتمثيل وغيرها قد وردت في كتب أرسطو وتحدث عنها، فأضاف إليها عبدالقاهر وأوحت له بأفكار جديدة [٣].

ولهذا فإننا نجد في مناقشات عبدالقاهر وتحليلاته نوعًا من الجدل العقلي الذي يوحي بصلابة تفكيره المنطقي، إذ نراه يقدّم الفكرة التي يريد النظر إليها، ثم يتبعها بالنص، ليأخذ بعد ذلك تحليله تحليلًا يضع فيه اليد على مواطن الحسن والجودة، أو

(١) انظر: أحمد مطلوب، عبدالقاهر الجرجاني بلاغته ونقده: ٣٣.

(٢) انظر: علاء نور الدين، عبدالقاهر الجرجاني في كتابات المحدثين: ٢١.

(٣) انظر: رامي جميل، التأثير اليوناني في النقد والبلاغة: ٢١٩.

مواطن الضعف والنقص، لينتهي في الأخير إلى استخلاص القواعد التي تكون بمنزلة القوانين الضابطة لصياغة الكلام وسبكه، مراعيًا فيها الذوق الأدبي في تحليل المسائل[١].

لقد سار عبدالقاهر على منهج تحليلي ينطلق من أساس اللغة وهو النحو، "فلا يقف الجرجاني عند الصحة والخطأ فيه، بل يتجاوز ذلك إلى مراعاة الدلالة والسياق الكلامي الذي ترد فيه" [٢]، وحدد الخصائص الفاصلة بين الشعر والكلام العادي، كما فصل في الصفات المشتركة؛ لأن كليهما ينتمي إلى مجال اللغة.

وأرى أن المنهج العقلي هو الذي سيطر على فكر عبدالقاهر، فقاده إلى اعتماد الفكر النحوي التقعيدي أساسًا لإدراك القيمة الحقيقية للصياغة، فالمنهج العقلي ينبثق من دراسته للغة، تلك الدراسة التي تحتاج إلى كثير من التمعن في اختيار الألفاظ ونظمها، والتفنن في وضع كل لفظة في سياقها، فأحدث الجرجاني من خلال كتابيه أفكارًا جديدة درسها وفق المناهج المتعددة، فكان المنهج الوصفي التحليلي التعليلي الذي يصلح أن يقتدى به في مجال البحث اللساني، وهو أهم ما يميز هذين المصنفين.

أما حازم في كتابه (منهاج البلغاء) فقد بناه على التمييز بين طبيعة الشعر وطبيعة الخطابة، فالشعر يتقوّم بما سماه التخييل، ووسيلته إلى ذلك المحاكاة، والخطابة تتقوّم بالإقناع، ووسيلتها إلى ذلك الأقيسة، وتوجهت دراسته للشعر أصالة والخطابة تبعا، فكانت بذلك قضية المحاكاة والتخييل في هذا الكتاب تمثل جوهر فكرته وأساسها، كما تشير إلى مصادر فكره النقدي وثقافته التي ميزته بين علماء البلاغة والنقد.

(١) انظر: أحمد جمال العمري، المباحث البلاغية في ضوء قضية الإعجاز: ٢١٣.

(٢) صالح بلعيد، التراكيب النحوية وسياقاتها المختلفة عند عبدالقاهر: ٢٤٥.

لقد تميز القرطاجني في كتابه بالمزاوجة بين نوعين من الثقافة العربية؛ الثقافة العربية التقليدية، والثقافة العربية المتلبسة بروح الفلسفة في عصور نضج الفلسفة في المشرق والمغرب، فأفاد من كلا الاتجاهين ودمج بينهما، مما أسفر عن آراء نقدية رصينة، جمع فيها بين التفلسف والتذوق الجمالي والحس الأدبي المرهف.

والمتأمل في كتابات حازم يجد أن منهجه منهج انتقائي، يقوم على التنسيق والقياس، فيبدي الفكرة أولا، ثم يغوص فيها بالتحليل والشرح، كما تظهر عنايته بالتنظيرات البلاغية والفلسفية والتقسيمات والتفريعات التي جمع فيها بين المأثور البلاغي العربي والتراث اليوناني الأرسطي، لذلك عُدّ كتابه من أهم الآثار العربية القديمة في القرن السابع الهجري، خاصة أن كتابه جاء تلبية لحاجة عصره؛ بسبب تردي مستوى الشعر والنقد فيه، فمضى حازم في كتابه يحاول التأسيس لنظرية نقدية عربية مبنية على أسس أرسطية، جمع فيها بين المنهج العلمي والتعليمي والذوقي[1].

(١) انظر: سامي يوسف أبو زيد، النقد العربي القديم: ٣٠٥.

المبحث الثالث: في نظرية النظم

يدور المعنى اللغوي لكلمة النظم حول دلالات الجمع والضم والاتساق والتأليف، يقول ابن فارس: "النون والظاء والميم أصل يدل على تأليف شيء وتأليفه، ونظمت الخرز نظمًا، ونظمت الشعر وغيره، والنظام: الخيط يجمع الخرز"(١).

أما في الاصطلاح فقد اختلف البلاغيون والنقاد القدامى في ضبط مفهومه، فمنهم من يراه مرادفًا للتأليف كالجاحظ، ومنهم من يراه السبك والانسجام بين الألفاظ ومعانيها في التركيب، كابن قتيبة، وقد تولد هذا المصطلح نتيجة بحث علماء العربية في إعجاز القرآن الكريم، فتدارسوا نظمه وتأليفه، وكان اهتمامهم منصبًا على الجانب البلاغي متساوقًا مع الجانب النحوي، حتى استقرّ بوصفه مفهومًا وتبيّنت ملامحه على يد عبدالقاهر الجرجاني في كتابه (دلائل الإعجاز)، وصار نظريةً تبحث في إعجاز القرآن الكريم.

وقد صاغ عبدالقاهر نظريته (النظم) ووضع فيها قوانين كلية للدلالة اللغوية على مستوى التركيب، وأدخل علم معاني النحو أساسًا لهذه النظرية، فقال: "اعلم أن ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو، وتعمل على قوانينه وأصوله، وتعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيغ عنها، وتحفظ الرسوم التي رسمت لك، فلا تخل بشيء منها"(٢)، كما تنبه إلى العلاقات النحوية وتأثيرها على الدلالة الوضعية للعلامة اللغوية في سياق بعينه، فدلائل الإعجاز حوى شرحًا مهمًا ومعمقًا في توضيح نظام العلاقات في التراكيب اللغوية، وكان في تحليله

(١) ابن فارس، مقاييس اللغة: ٤٤٣/٥.

(٢) الجرجاني، دلائل الإعجاز: ٨١.

للتراكيب يراعي البعيدين التركيبي والدلالي [١].

وقد دارت فكرة النظم لدى عبدالقاهر حول العلاقة بين الألفاظ والمعاني داخل إطار العبارات، وسمى هذه العلاقات (نظمًا)، وهو ليس إلا تعليق الكلم بعضها ببعض، وجعل بعضها بسبب من بعض، والكلم ثلاث: اسم وفعل وحرف، وللتعليق بينها طرق معلومة، وهو لا يعدو ثلاثة أقسام: تعلق اسم باسم، وتعلق اسم بفعل، وتعلق حرف بهما [٢].

فليس معنى النظم عند عبدالقاهر ضم الشيء إلى الشيء كيفما جاء واتفق، كنظم الكلم الذي تقتفي فيه آثار المعاني وترتبها على حسب ترتيب المعاني في النفس، بل يجب أن تنساق دلالاتها وتتلاقى معانيها على الوجه الذي يقتضيه العقل، حتى يعلق بعضها ببعض، ويُبنى بعضها ببعض، وتجعل هذه بسبب تلك، فإذا فعلت هذا كله فقد استكملت فكرة النظم من وجهة نظره [٣]، وهذا هو مناط الإعجاز القرآني عنده، يقول: "ومعلوم أن المعوَّل في دليل الإعجاز: النظم" [٤].

ويمكن تقسيم النظم باعتبار إعجازه عند عبدالقاهر إلى أربعة أقسام؛ الأول: نظم الكلمات، فيرى أن الألفاظ لا يمكن أن ينسب إليها النظم استقلالا عن المعنى؛ إذ إن الألفاظ قوالب المعاني، وجمالية اللفظ بجمالية المعنى، لذلك رفض تفضيل اللفظ على المعنى. الثاني: نظم التأليف، وقد اعتنى به كثيرًا، فلا مزية عنده للمفردات إلا في حسن تركيبها واختيار مواقعها. الثالث: ثنائية اللفظ والمعنى، ويقصد به علاقة اللفظ

(١) انظر: علاء نور الدين، عبدالقاهر الجرجاني في كتابات المحدثين: ٥٩.

(٢) انظر: الجرجاني، دلائل الإعجاز: ٤.

(٣) انظر: نصر الدين إبراهيم، الإمام عبدالقاهر الجرجاني حياته ومصادر ثقافته: ٢٦.

(٤) الجرجاني، دلائل الإعجاز: ٥٩٦.

بالمعنى، فهو يرى أن الإعجاز ليس مقصورًا على اللفظ وحسن اختياره، ولا إلى المعنى وإن كان هو الأصل واللفظ تبع له، فالذي أعجز العرب هو تلاقي اللفظ والمعنى.
الرابع: ملاءمة المعنى للمعنى، إذ تجاوز عبدالقاهر نظرية النظم التي تقوم أساسًا على الانسجام وحسن التركيب ودقة الألفاظ والمعاني، ليصل إلى حسن تجاور المعاني للمعاني، يقول: "وهل تجد أحدا يقول: هذه اللفظة فصيحة، إلا وهو يعتبر مكانها من النظم، وحسن ملائمة معناها لمعاني جاراتها، وفضل مؤانستها لخواتها؟" (١)

أما حازم القرطاجني فقد عنون القسم الثالث من كتابه بالنظم، واستثمر مفهومه في وظيفة كبرى في مشروعه النقدي، فجعله يشرف على مفاهيم جزئية تندرج تحته، مثل الوزن والفصول، وأغفل الحديث عن السياق الذي ظهر فيه مصطلح النظم وهو إعجاز القرآن، وإذا كانت معالجة عبدالقاهر للنظم في سياق الدراسة الإعجازية للقرآن فإنها جاءت عند القرطاجني في سياق الدراسة الفلسفية المنطلقة من الشعر والخطابة، ولا أعني بذلك أنه لم يستفد من عبدالقاهر في هذه النظرية، غير أنه استطاع تجاوزها حين تحدث عن النظم بمعناه العام الذي يُعنى بالتركيب النحوي للجملة، وجعل الأسلوب الذي يتناول نظم المعنى وتأليفه إلى جانبه، فانتقل بذلك من مستوى الجملة إلى مستوى النص، ويكون بذلك قد تجاوز نظرية الجرجاني التي وقفت عند حدود الجملة، من خلال إضافة نظرية الأسلوب التي تمثل قمة التفكير في النقد الأدبي القديم، ومنطلق الدراسات النقدية الحديثة في دراسة النصوص.

لقد أكسب حازم مصطلح النظم معنى جديدا ووسّع أفقه، واستخدمه بهذا اللفظ مع مشتقاته مثل الناظم والمنتظم والمنظوم والانتظام، كقوله: "كان المنتظم الخيالات كالناظم الذي تكون عنده أنماط الجواهر مجزأة محفوظة المواضع عنده. فإذا

(١) المرجع السابق: ٤٤.

أراد أي حجر شاء على أي مقدار شاء عمد إلى الموضع الذي يعلم أنه فيه فأخذه منه ونظمه"[(١)]، وهو يستخدم النظم أحيانًا بوصفه مقابلًا للنثر، وأحيانًا بوصفه مقابلًا للمعاني والأسلوب واللفظ، ولعل أبرز ما في حديثه عن النظم أنه يراه صناعة، يقول: "النظم صناعة آلتها الطبع. والطبع هو استكمال للنفس في فهم أسرار الكلام، والبصيرة بالمذاهب والأغراض التي من شأن الكلام الشعري أن ينحى به نحوها؛ فإذا أحاطت بذلك علما قويت على صوغ الكلام بحسبه عملا، وكان النفوذ في مقاصد النظم وأغراضه وحسن التصرف في مذاهبه وأنحائه إنما يكونان بقوى فكرية واهتداءات خاطرية تتفاوت فيها أفكار الشعراء" [(٢)].

إن المتأمل في كلام حازم عن النظم يرى أنه يحدد مفهومه بالتلازم مع عدد من المصطلحات؛ كالطبع والمذهب والقوى الفكرية والخاطر، فجميعها تتساند لمنح مفهومٍ للنظم، فبعلاقة النظم تتكامل معها آليات إنتاج القول، بدءًا من القوى والملكات، مرورًا بأدوات إنتاجه، مما يعمد إليه القائل من حسن التصرف، وطريقته في إبداع مذهبه الشعري، وهذا التعلق على مستوى العبارات والبنية الشكلية غير مفصولة عن البنية المعنوية أو التأليفات المعنوية، ولذلك يضع حازم النظم أحيانًا مقابل الأسلوب، وهو مختص عنده بالتأليفات المعنوية، والنظم بالتأليفات اللفظية[(٣)]، يقول: "النظم في الألفاظ الذي هو صورة كيفية الاستمرار في الألفاظ والعبارات والهيئة الحاصلة عن كيفية النقلة من بعضها إلى بعض وما يعتمد فيها من ضروب الوضع وأنحاء الترتيب، فالأسلوب

(١) القرطاجني، منهاج البلغاء: ٤٣.

(٢) المرجع السابق: ١٩٩.

(٣) انظر: الوهيبي، نظرية المعنى عند حازم القرطاجني: ٣١٤.

هيأة تحصل عن التأليفات المعنوية، والنظم هيأة تحصل عن التأليفات اللفظية"[١]، ويقصد بالهيئة ما "يلاحظ في النظم من حسن الاطراد من بعض العبارات إلى بعض، ومراعاة المناسبة ولطف النقلة"[٢]، والنظم بهذا المعنى يدخل في التخييل، إذ يسهم مع مجموعة من العناصر المؤلفة في إثارة أطياف من التخييلات في نفس السامع.

ولذلك فقد جعل حازم النظم في كتابه قائمًا على أربعة مناهج؛ الأول: في الإبانة عن قواعد الصناعة النظمية، والمآخذ التي هي مداخل إليها، وما تعتبر به أحوال الصنعة في جميع ذلك، الثاني: في الإبانة عن أنماط الأوزان في التناسب، والتنبيه على كيفيات مباني الكلام، وعلى القوافي، وما يليق بكل وزن منها من الأغراض، الثالث: في الإبانة عما يجب في تقدير الفصول وترتيبها، ووصل بعضها ببعض، وتحسين هيئاتها، الرابع: في الإبانة عن كيفية العمل في إحكام مباني القصائد وتحسين هيئاتها [٣].

وفي كل هذه الأقسام الأربعة يراعى أحوال النظم فيها من حيث كونه ملائمًا أو منفرًا للنفوس، وهذه التفاتة مهمة من القرطاجني إلى الجانب النفسي، وأنه المحرك الرئيس للنظم.

يلحظ بعد كل هذا أن اختلاف النظم بين هذين العالمين الكبيرين عائد إلى الإشكالية الفكرية التي أحاطت بعصر كل منهما، فوظّف النظم فيها لمعالجتها، فالجرجاني أراد بالنظم حلّ السجال الذي كان قائمًا بين علماء البلاغة، خاصة المعتزلة والأشاعرة،

(١) القرطاجني، منهاج البلغاء: ٣٦٣.

(٢) المرجع السابق: ٣٦٤.

(٣) انظر: القرطاجني، منهاج البلغاء: ٧٢ وما بعدها، وانظر: عدنان أجانة، النظم عند حازم: ١٥٨.

في تحديد مناط إعجاز القرآن، فاستطاع من خلال ذلك فك النزاع في قضية اللفظ والمعنى، ورسم معالم الإعجاز القرآني، كما أفاد في هذه النظرية من آراء علماء العربية الذين سبقوه؛ كالجاحظ والقاضي عبدالجبار، وجنّد كتابيه لبيانها والكشف عنها.

أما حازم القرطاجني فقد أدرك بحس العالم الخطر الكبير الذي أحاط بالبلاغة والنقد والشعر في عصره من انحطاط وكثرة المتطفلين على هذه المجالات، فسعى إلى تشخيص ظاهرة ضعف النقد العربي، وحاول تنقية الساحة الأدبية من الشوائب، وردّ الشعراء إلى المناهل الأولى للشعر في الأدب العربي، فجاءت نظرية النظم خادمة له في هذا المجال، لذلك ارتبطت عنده بالشعر والأوزان، وخرجت من سياقها الذي كانت فيه قبله، وهو سياق الإعجاز القرآني، وأرى أن هذا الخروج عند حازم القرطاجني جعل نظرية النظم تتكامل بينه وبين عبدالقاهر، حتى وإن اختلفت بينهما طرائق التوظيف، وظُنّ أن ظاهرها الاختلاف.

المبحث الرابع: في التلقي

تعددت القضايا التي تناولها عبدالقاهر في كتابيه، وإن كان هدفه الرئيس فيهما هو الحديث عن النظم، غير أنه أدرك في وقت مبكر أهمية عنصر المتلقي في بناء هذه النظرية، وحاجتها إلى هذا الركن المهم في العملية الإبداعية، مما جعله يستحضره في كل القضايا المؤسسة لها، لذلك نجد عنده مصطلحات كثيرة تدل على مفهوم التلقي، وهي مصطلحات تتفاوت من حيث القرب والبعد عن دلالة هذا المفهوم، مثل (التأمل، النظر، حسن، عجب، الاستقراء، الروعة، غمض، التدبر)، وغيرها.

ويحضر المتلقي عند عبدالقاهر بوصفه عنصرًا مهمًا في نظرية النظم، وتدل عليه ألفاظ مثل السامع والمخبَر والمتأمل وغيرها، وقد أسند له الجرجاني دورًا بارزًا في العملية الإبداعية، وذلك من خلال تأمله وتفكره وتدبره، ومن خلال استقرائه واستنباطاته المفضي إلى تفسيرات وتأويلات تغني النص، يقول: "واعلم أنه لا يصادف القول في هذا الباب موقعًا من السامع، ولا يجد لديه قبولا، حتى يكون من أهل الذوق والمعرفة، وحتى يكون ممن تحدثه نفسه بأن لما يومئ إليه من الحسن واللطف أصلا، وحتى يختلف الحال عليه عند تأمل الكلام، فيجد الأريحية تارة، ويعرى منها أخرى"(١)، كما أن الثقافة الواسعة والاطلاع على العلوم الأخرى كلها روافد تعين القارئ على تلقي النص.

وأعني بالتلقي "التحول العام من الاهتمام بالمؤلف والعمل إلى النص والقارئ"، فبعد أن كان الأدب العربي لفترة طويلة يهمل متلقي النص، سواء أكان قارئًا أم مستمعًا، بدأت تظهر بعض الإشارات المبثوثة في كتب النقاد التي تشير إلى أهمية المتلقي في العملية الإبداعية، حتى جاء عبدالقاهر فأسند مهمة تحقيق الوجود الفعلي

(١) الجرجاني، دلائل الإعجاز: ٢٩١.

للنص إلى المتلقي، بناء على تصوره أن المزية في النص للمعنى، والمعنى لا يظهر إلا عندما يدركه عقل المتلقي بعد طول تدبر وتأمل وفك لغز النص(١).

إن التلقي يقوم على التفاعل بين طرفين، لا غنى لأحدهما عن الآخر، النص والقارئ، فالأول يقدم المادة كما هي، وعلى القارئ تفكيك تلك المادة وتحليلها واستخراج مكنوناتها التي ما كانت لتظهر دون جهد وتحليل، بل إن أبرز دور للمتلقي يكون عندما يحاول اختراق النص وفهمه، بما يملكه من أدوات معينة، لذلك فقد تحدث عبدالقاهر في كتابه (أسرار البلاغة) عن التعليل والتخييل والتأويل في الصفة، وأكد على منشئ النص، بوصفه الشريك الآخر في العملية الإبداعية، أن يحسن نظم العبارات وترتيب المعاني؛ حتى يكون لها الوقع الحسن في نفس المتلقي، فينتج استجابة لمكنونات النص، يقول عبدالقاهر: "وإنما ذُمَّ هذا الجنس لأنه أحوجك إلى فكر زائد على المقدار الذي يجب في مثله، وكَدَّكَ بسوء الدلالة، وأودع لك في قالب غير مستوٍ ولا مُمَلَّس، بل خشِنٍ مُضرّس حتى إذا رُمْتَ إخراجَه منه عَسُر عليك، وإذا خرج خرج مُشوَّه الصورة ناقصَ الحُسن" (٢). وهذه لفتة مهمة من عبدالقاهر للدور التكاملي بين منشئ النص ومتلقيه في تحقيق نصية النصوص.

أما حازم فقد كان اهتمامه بالمتلقي نابعًا من إدراكه لأزمة الشعر، واضطراب المعايير الشعرية والنقدية في عصره، لذلك سعى إلى بناء رؤية متكاملة حول المتلقي، جمع فيها ما بين الجانب الشعري والنفسي والبلاغي والفلسفي، وقد منح هذا التنوع القرطاجني فرادته في معالجة هذه القضية، فاهتمامه بالمتلقي جعله يصوغ مفاهيم الشعر، ويحدد ماهيته في خطوة جادة لتحديد ملامح التلقي، فورد في كتابه شبكة

(١) انظر: روبرت هولب، نظرية التلقي مقدمة نقدية: ٢٦.

(٢) الجرجاني، دلائل الإعجاز: ١٢٩.

مصطلحات تتعلق بالتلقي؛ كالتأثير والأثر والمؤنسة والتأنق والانبساط وغيرها.

كما أكد حازم على أهمية المتلقي في نقد الشعر وتمييزه، لذلك وجّه منشئ النص إلى كل ما من شأنه أن يجذب السامع، ويحسّن النص في نفسه، بل وأمدّ الشاعر بالوسائل المعينة على ذلك؛ كالتخييل، ولا يمكن رصد مواضع هذا الاهتمام في كتاب حازم؛ لأنها ممتدة في ثناياه، خاصة في بابي التخييل والمحاكاة، الذي يرى فيه أداة وصل بين القول الشعري والمتلقي لتحديد القصد، ومن ثم وقوع الاستحسان أو التقبيح من المتلقي، فالتخييل عند حازم "أن تتمثل للسامع من لفظ الشاعر المخيل أو معانيه أو أسلوبه ونظامه، وتقوم في خياله صورة أو صور ينفعل لتخيلها وتصورها، أو تصور شيء آخر بها انفعالا من غير روية إلى جهة من الانبساط أو الانقباض"(١)، وهو مفهوم يدل على وعيه الكبير بأهمية هذه المسألة في التلقي، وعلاقتها بالجانب النفسي للمتلقي، وأن الظاهرة الأدبية لكي يُحاط بها لا بد من دراستها بعناصرها الثلاثة؛ المبدع والنص والقارئ.

والمتأمل في جهود العالمين في هذه القضية يلحظ اتفاقًا تامًا بينهما في إدراك أهمية المتلقي في الصناعة الأدبية، ويجد تقاطعهما في كثير من المصطلحات التي تتعلق بالتلقي؛ كالخاطر والأنس والاستحسان وغيرها، وإن كان حازم القرطاجني قد أغنى هذا الميدان بمزيد من المصطلحات؛ نتيجةً لتعمقه في الفكر الفلسفي، وإفادته من رؤى سابقيه في الفلسفة، ومحاولته الجادة في تأسيس نظرية نقدية راسخة في هذا المجال.

غير أن هناك اختلافًا بينهما حول إحدى الأدوات المركزية في التلقي وهي التخييل، فعبدالقاهر عندما "يتحدث عن التخييل في غير موضع من أسرار البلاغة فإن هذه الكلمة تتنازعها عنده ثلاثة معان: معنى منطقي كلامي، ومعنى فني شبيه

(١) القرطاجني، منهاج البلغاء: ٨٩.

بمعنى المحاكاة، ومعنى بياني... فأما المعنى المنطقي الكلامي فإنه يضع التخييل مقابلًا للحقيقة"[1]، فجعله التخييل قرينًا للكذب أدى لعدم اهتمامه به؛ لأنه داخلٌ عنده محل الشبهة، وقد يكون سبب هذه النظرة أن حديثه عنه جاء في سياق منافحته عن قضية الإعجاز، مما جعله يتعرض للتخييل من منظور متكلم وليس منظور ناقد.

أما حازم فقد منح التخييل كثير اهتمام في كتابه، وجعله العنصر الأساس في الشعر، فنظر لهذه القضية من منظور الناقد؛ مما أفسح له مجالات واسعة في التلقي، وتلاقت رؤيته مع كثير من النظريات النقدية الحديثة في العصر الحاضر.

(١) التجاني، التلقي لدى حازم القرطاجني: ٤٣٢.

الخاتمة

سعت هذه الدراسة إلى تقديم مقاربة لجهود عالمين كبيرين من علماء البلاغة والنقد أسهموا في بناء الصرح البلاغي والنقدي على أسس ومعايير، إذ حاولت أن تعقد موازنة بين عبدالقاهر الجرجاني الذي مثّل المحاولة الشرقية للتأصيل البلاغي والنقدي، وحازم القرطاجني الذي مثّل المحاولة المغربية، فنظرت الدراسة في مصادرهما الفكرية، وأسسهما المنهجية، كما ناقشت قضايا النظم والتلقي بوصفهما من أهم القضايا التي تعرضا لها في مصنفيهما، وقد خرجت الدراسة بمجموعة من النتائج، لعل من أبرزها:

١- تعددت المصادر الفكرية للعالمين، وتنوعت الروافد الثقافية والمعرفية التي نهل منها كل منهما، وشكلت لديهما منهجًا فكريًا متميزًا، وكان أكثر العلماء الذين أفاد عبدالقاهر منهم الجاحظ وسيبويه وأبو علي الفارسي والقاضي الجرجاني، كما أفاد من الثقافة اليونانية ومن كتابي أرسطو وترجمات ابن سينا، فظهر ذلك جليًا على بعض معالجاته وطريقة أسلوبه.

٢- أقبل حازم على كتب البلاغة والفلسفة، حتى تأهل لتأليف كتابه الذي تميز بسبب طبيعة المصادر الفكرية والروافد المعرفية التي اتكأ عليها في بناء كتابه، إذ استطاع أن يمزج بمنهجية بين الفلسفة والمنطق والدراسات البلاغية.

٣- رغم سيطرة المنهج الأدبي التذوقي على منهج عبدالقاهر إلا أنه لا يمكن إغفال كون المنهج العقلي حاضرًا في فكر عبدالقاهر، إذ سار في بعض مؤلفاته على منهج تحليلي ينطلق من أساس اللغة وهو النحو، كما نجد في بعض معالجاته وتحليلاته نوعًا من الجدل العقلي الذي يوحي بصلابة تفكيره المنطقي.

٤– كان منهج القرطاجني منهجًا انتقائيًا، يقوم على التنسيق والقياس، كما تميز بالمزاوجة بين نوعين من الثقافة العربية؛ الثقافة العربية التقليدية، والثقافة العربية المتلبسة بروح الفلسفة في عصور نضج الفلسفة في المشرق والمغرب، فأفاد من كلا الاتجاهين ودمج بينهما.

٥– كان الاختلاف في مفهوم النظم وطريقة معالجته بين الجرجاني والقرطاجني عائدًا إلى الإشكالية الفكرية التي أحاطت بعصر كل منهما، فوظّف النظم فيها لمعالجتها.

٦– حضر المتلقي عند عبدالقاهر بوصفه عنصرًا مهمًا في نظرية النظم، وأسند له دورًا بارزًا في العملية الإبداعية، وذلك من خلال تأمله وتفكره وتدبره، ومن خلال استقرائه واستنباطه المفضي إلى تفسيرات وتأويلات تغني النص.

٧– كان اهتمام حازم بالمتلقي نابعًا من إدراكه لأزمة الشعر، واضطراب المعايير الشعرية والنقدية في عصره، فسعى إلى بناء رؤية متكاملة حول المتلقي، جمع فيها بين الجانب الشعري والنفسي والبلاغي والفلسفي.

المصادر والمراجع

إبراهيم، نصر الدين، "الإمام عبدالقاهر الجرجاني حياته ومصادر ثقافته". (دار الفتح، المنصورة، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م).

ابن جعفر، قدامة، "نقد الشعر". تحقيق وتعليق: محمد عبدالمنعم خفاجي. (دار الكتب العلمية، بيروت).

ابن فارس، أحمد، "مقاييس اللغة". تحقيق: عبد السلام هارون. (مكتبة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٨٩هـ).

ابن وهب، "نقد النثر". تقديم: طه حسين. (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٢هـ).

أبو زيد، سامي يوسف، "النقد العربي القديم". (دار المسيرة، عمّان، الطبعة الأولى، ٢٠١٣م).

أبو موسى، محمد محمد، "مدخل إلى كتابي عبد القاهر". (مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ).

أجانة، عدنان، "النظم عند حازم: دراسة في المفهوم والمصطلح". السجل العلمي لمؤتمر (حازم القرطاجني وقضايا تجديد الرؤية والمنهج في البلاغة العربية القديمة. (جامعة عبدالمالك السعدي، نوفمبر، ٢٠١٧م).

أرحيلة، عباس، "الأثر الأرسطي في النقد والبلاغة العربيتين إلى حدود القرن الثامن الهجري". (المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الأردن، ٢٠٠٠م).

آسية، متلف، "الروافد الفلسفية والمرجعيات الفكرية". (مجلة أقلام الهند الإلكترونية، السنة الخامسة، العدد الثاني، ٢٠٢٠م، الرابط: (https://www.aqlamalhind.com/?p=1759

بدوي، أحمد أحمد، "عبدالقاهر الجرجاني". (مكتبة مصر، القاهرة، (د.ط)، (د.ت).

البغدادي، صفي الدين، "مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع". تحقيق: علي البجاوي. (دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٥٤م).

بلعيد، صالح، "التراكيب النحوية وسياقاتها المختلفة عند عبدالقاهر الجرجاني". (ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ١٩٩٤م).

التجاني، محمد بنلحسن، "التلقي لدى حازم القرطاجني من خلال منهاج البلغاء وسراج الأدباء". (عالم الكتب الحديث، إربد، الطبعة الأولى، ٢٠١١م).

الجرجاني، عبدالقاهر، "أسرار البلاغة". قرأه وعلق عليه: مَحمود شاكر. (مطبعة المدني، القاهرة، دار المدني، جدة، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ).

الجرجاني، عبدالقاهر، "دلائل الإعجاز". قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر. (مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤١٠هـ) ..

الحنبلي، ابن العماد، "شذرات الذهب في أخبار من ذهب". (دار الفكر، عمان، الطبعة الأولى، ١٣٩٩هـ).

الخفاجي، ابن سنان، "سر الفصاحة". شرح وتصحيح: عبد المتعال الصعيدي. (مكتبة محمد علي صبيح وأولاده، الأزهر، ١٣٨٩هـ).

خلف الله، محمد، "من الوجهة النفسية في دراسة الأدب ونقده". (مطبعة لجنة التأليف والترجمة، القاهرة، ١٩٤٧م).

الذهبي، "سير أعلام النبلاء". تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرين. (مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة التاسعة، ١٤١٣هـ).

الرازي، فخر الدين، "نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز". تحقيق: د. نصر الله حاجي مفتي أوغلي. (دار صادر، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ).

الروسي، محمد الحافظ، "ظاهرة الشعر عند حازم القرطاجني: مشروعه التنظيري مقوماته وقوانينه". (دار الأمان، الرباط، ٢٠٠٨م).

سالم، رامي جميل، "التأثير اليوناني في النقد والبلاغة العربيين من منظور الدراسات العربية المعاصرة". (عالم الكتب الحديث، إربد، الطبعة الأولى، ٢٠١٤م).

سانو، قطب مصطفى، "مناهج العلوم الإسلامية والمتغيرات العالمية". (سلسلة كتاب الأمة، العدد ١٦٠، ١٤٣٥هـ).

السرحان، عبدالله ساكت، "مصادر الجرجاني النقدية: دراسة في كتاب أسرار البلاغة". (جامعة اليرموك، الأردن، ٢٠٠٣م، رسالة ماجستير).

سلامة، إبراهيم، "بلاغة أرسطو بين العرب واليونان". (مطبعة الأنجلو المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٧١هـ).

السيوطي، جلال الدين، "بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تَحقيق: مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم. (مطبعة عيسى البابِي الحلبِي، القاهرة، ١٣٨٤هـ).

طبانة، بدوي، "البيان العربي: دراسة في تطور الفكرة البلاغية عند العرب ومناهجها ومصادرها الكبرى". (دار المنارة: جدة، دار الرفاعي: الرياض، الطبعة السابعة، ١٤٠٨هـ).

طبانة، بدوي، "النقد الأدبي عند اليونان". (مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٦٩م).

العلوي، يحيى بن حمزة، "الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز". مراجعة وضبط وتدقيق: جماعة من العلماء. (مكتبة المعارف، الرياض، ١٤٠٠هـ).

العمري، أحمد جمال، "المباحث البلاغية في ضوء قضية الإعجاز: نشأتها وتطورها حتى القرن السابع". (مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٠م).

القرطاجني، حازم، "منهاج البلغاء وسراج الأدباء". تحقيق: محمد الحبيب بن الخوجة. (دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٨٦م).

القفطي، جمال الدين، "إنباه الرواة على أنباه النحاة". تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم (دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٨٢م).

القيرواني، ابن رشيق، "العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده". تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد. (دار الجيل، بيروت، الطبعة الخامسة، ١٤٠١هـ).

مطلوب، أحمد، "عبدالقاهر الجرجاني: بلاغته ونقده". (وكالة المطبوعات، الكويت، الطبعة الأولى، ١٩٧٣م).

نور الدين، علاء، "عبدالقاهر الجرجاني في كتابات المحدثين في الفترة من ١٩٥٠م–١٩٩٥م". (مكتبة الخبتي الثقافية، بيشة، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م).

هلال، محمد غنيمي، "النقد الأدبي الحديث". (دار الثقافة ودار العودة: بيروت، ١٩٧٣م).

هولب، روبرت، "نظرية التلقي: مقدمة نقدية". ترجمة: عز الدين إسماعيل. (المكتبة الأكاديمية، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م).

الوهيبي، فاطمة، "نظرية المعنى عند حازم القرطاجني". (المركز العربي الثقافي، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م).

يونس، متى، "أرسطوطاليس في الشعر". ترجمة وتحقيق: شكري عياد. (الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٣م).

Bibliography

Ibrāhīm, Naṣr al-Dīn, "al-Imām ʻAbd al-Qāhir al-Jurjānī Ḥayātuhu wa-Maṣādir Thaqāfatih". (Al-Fatah House, Mansoura, First edition, 1993).

Ibn Jaʻfar, Qudāmah, "Naqd al-Shiʻr". Investigation and commentary: Muḥammad ʻAbd al-Munʻim Khafājī. (House of Scientific Books, Beirut).

Ibn Fāris, Aḥmad, "Maqāyīs al-Lugha". Investigation: ʻAbd al-Salām Hārūn. (Mustafa al-Babi al-Halabi Library, Cairo, 1389 AH).

Ibn Wahb, "Naqd al-Nathr". Introduction: Ṭāhā Ḥusayn. (House of Scientific Books, Beirut, 1402 AH).

Abū Zayd, Sāmī Yūsuf, "al-Naqd al-ʻArabī al-Qadīm". (Al Maseera House, Amman, First edition, 2013).

Abū Mūsá, Muḥammad Muḥammad, "Madkhal ilá Kitābi ʻAbd al-Qāhir". (Wahba Library, Cairo, First edition, 1418 AH).

Ajānah, ʻAdnān, "al-Naẓm ʻinda Ḥāzim: Dirāsah fī al-Mafhūm wa-al-Muṣṭalaḥ". Scientific Record of the Conference (Ḥāzim al-Qarṭājannī wa-Qaḍāyā Tajdīd al-Ruʼyah wa-al-Manhaj fī al-Balāghah al-ʻArabīyah al-Qadīmah). (Abd al-Malik Al-Saadi University, November, 2017).

Arḥīlah, ʻAbbās, "The Aristotelian influence on Arabic criticism and rhetoric up to the eighth century AH". (in Arabic). (World Institute of Islamic Thought, Jordan, 2000).

Āsiyah, Matlaf, "Philosophical tributaries and intellectual references". (in Arabic). (India's Electronic Pen's Magazine, Fifth year, Second issue, 2020, Link: https: / / www. aqlamalhind. com /? p=1759)

Badawī, Aḥmad Aḥmad, "ʻAbd al-Qāhr al-Jurjānī". (Library of Egypt, Cairo).

al-Baghdādī, Ṣafī al-Dīn, "Marāṣid al-Iṭlāʻ ʻalá Asmāʼ al-Amkinah wa-al-Biqāʻ". Investigation: ʻAlī al-Bajāwī. (Al-Marefa House, Beirut, First edition, 1954).

Bilʻīd, Ṣāleḥ, "al-Tarākīb al-Naḥwīyah wa-Siyāqātihā al-Mukhtalifah ʻinda ʻAbd al-Qāhr al-Jurjānī". (University Publications Office,

Algeria, 1994).
al-Tijānī, Muḥammad Binilḥasan, "al-Talaqqī ladá Ḥāzim al-Qarṭājannī min Khilāl Minhāj al-Bulaghā' wa-Sirāj al-Udabā'". (World of Modern Books, Irbid, First edition, 2011).
al-Jurjānī, ʻAbd al-Qāhir, "Asrār al-Balāghah". Read it and commented on it: Maḥmūd Shākir. (Al-Madan Press, Cairo, Al-Madani House, Jeddah, First edition, 1412 AH).
al-Jurjānī, ʻAbd al-Qāhir, "Dalā'il al-Iʻjāz". Read and commented on it: Maḥmūd Muḥammad Shākir. (Al-khanji Library, Cairo, Second edition, 1410 AH).
al-Ḥanbalī, Ibn al-ʻImād, "Shadharāt al-Dhahab fī Akhbār mann Dhahab". (Dār Al-Fiker, Oman, First edition. 1399 AH)
al-Khafājī, Ibn Sinān, "Sirr al-Faṣāḥah". Explanation and correction: ʻAbd al-Mutaʻāl al-Ṣaʻīdī. (Muhammad ʿAli Sabih and Children's Library, Al-Azhar, 1389 AH).
Khalaf Allāh, Muḥammad, "Min al-Wijhah al-Nafsīyah fī Dirāsat al-Adab wa-Naqdih". (Author's and Translation Committee Press, Cairo, 1947).
Dhahabī, "Siyar Aʻlām al-Nubalā'". Investigation : Shuʻayb al-Arnā'ūṭ et el. (Al-Resala institution, Beirut, Ninth edition, 1413 AH).
Rāzī, Fakhr al-Dīn, "Nihāyat al-Ījāz fī Dirāyat al-Iʻjāz". Investigation: Dr. Naṣr Allāh Ḥājjī Muftī Ūghlī. (Sader House, First edition, 1424 AH).
al-Rūsī, Muḥammad al-Ḥāfiẓ, "Ẓāhirat al-Shiʻr ʻinda Ḥāzim al-Qarṭājannī: Mashrūʻuhu al-Tanẓīrī Muqawwimātuh wa-Qawānīnuhu". (Dār Al-Aman, Rabat, 2008).
Sālim, Rāmī Jamīl, "The Greek influence on Arab criticism and rhetoric from the perspective of contemporary Arab studies". (World of Modern Books, Irbid, First edition, 2014).
Sānū, Quṭb Muṣṭafá, "Manāhij al-ʻUlūm al-Islāmīyah wa-al-Mutaghayyirāt al-ʻĀlamīyah". (The Nation's Book Series, No. 160, 1435H).
al-Sarḥān, ʿAbdullāh Sākit, "Maṣādir al-Jurjānī al-Naqdīyah: Dirāsah fī Kitāb Asrār al-Balāghah". (University of Yarmouk, Jordan,

2003, Master's degree).

Salāmah, Ibrāhīm, "Balāghat Arisṭū Bayna al-‘Arab wa-al-Yūnān". (Anglo-Egyptian Press, Cairo, Second edition, 1371 AH).

al-Suyūṭī, Jalāl al-Dīn, "Bughyat al-Wu‘āt fī Ṭabaqāt al-Lughawīyīn wa-al-Nuḥḥāh". Investigation: Muḥammad Abū al-Faḍl Ibrāhīm. (Isa al-Babi al-Halabi Press, Cairo, 1384 AH).

Ṭabānah, Badawī, "al-Bayān al-‘Arabī: Dirāsah fī Taṭawwur al-Fikrah al-Balāghīyah ‘inda al-‘Arab wa-Manāhijuhā wa-Maṣādiruhā al-Kubrá". (Dār Al-Manara: Jeddah, Dār Al-Rufai'i: Riyadh, Seventh edition, 1408 AH).

Ṭabānah, Badawī, "al-Naqd al-Adabī ‘inda al-Yūnān". (Anglo-Egyptian Press, Cairo, 1969).

al-‘Alawī, Yaḥyá ibn Ḥamzah, "al-Ṭirāz al-Mutaḍammin li-Asrār al-Balāgha wa-‘Ulūm Ḥaqā’iq al-I‘jāz". Review and authenticated by: a group of scholars. (Knowledge Library, Riyadh, 1400 AH).

al-‘Umarī, Aḥmad Jamāl, "al-Mabāḥith al-Balāghīyah fī Daw’ Qaḍīyat al-I‘jāz: Nash’atuhā wa-Taṭawwuruhā ḥattá al-Qarn al-Sābi‘". (Khanji Library, Cairo, 1990).

al-Qarṭājannī, Ḥāzim, "Minhāj al-Bulaghā’ wa-Sirāj al-Udabā’". Investigated by: Muḥammad al-Ḥabīb ibn al-Khūjah. (West Islamic House, Beirut, Third edition,1986).

al-Qafaṭī, Jamāl al-Dīn, "Inbāh al-Ruwāh ‘alá Anbāʾ al-Nuḥāh". Investigation: Muḥammad Abū al-Faḍl Ibrāhīm (Dār Al-Fikr Al-ʿArabi, Cairo, First edition, 1982).

al-Qayrawānī, Ibn Rashīq, "al-‘Umdah fī Maḥāsin al-Shi‘r wa-Ādābih wa-Naqdih". Investigation: Muḥammad Muḥyī al-Dīn ‘Abd-al-Ḥamīd. (Dār Al-jeel, Beirut, Fifth edition, 1401 AH).

Maṭlūb, Aḥmad, "‘Abd al-Qāhir al-Jurjānī: Balāghatuh wa-Naqduh". (Publications Agency, Kuwait, First edition, 1973).

Nūr al-Dīn, ‘Alā’, "‘Abd al-Qāhir al-Jurjānī fī Kitābāt al-Muḥaddithīn fī al-Fatrah min 1950-1995". (Al-Khabtti Cultural Library, Bisha, First edition, 2001).

Hilāl, Muḥammad Ghunaimī, "al-Naqd al-Adabī al-Ḥadīth". (Dār Al-Thaqafah and Dār al-Awdah: Beirut, 1973).

Holib, Robert, "Naẓarīyat al-Talaqqī: Muqaddimah Naqdīyah".

Translation: ‘Izz al-Dīn Ismā‘īl. (Academic Library, Cairo, First edition, 2000).

al-Wuhaybī, Fāṭimah, "Naẓarīyat al-Ma‘ná ‘inda Ḥāzim al-Qarṭājannī". (Arab Cultural Centre, Casablanca, First edition, 2002).

Yūnus, Mattá, "Aristotle Aristotle in Poetry". Translation and Investigation: Shukrī ‘Ayyād. (Egyptian General Commission for Writers, 1993).

١٣٨١
١٩٦١

Journal of

Arabic Language and Literature

Vol : 7 | Part : 1 | Jan - Mar 2023